

بقلم  
أحمد محمد عطية

# الرواية الصهيونية اعلامياً .. من الحلم الصهيوني .. الى الحرب التوسعية!

قابلية للترجمة الى صور في السينما والتلفزيون ، ومن ثم فهي اوسع الفنون انتشارا واكثرها نفاذا الى قلوب وعقول الناس في كل مكان . والرواية ، بطبيعة الحال ، جزء من كل بالنسبة للادب الصهيوني ووظيفته الاعلامية ، ولكن الرواية في رأيي هي الفرع الهام بين فروع الادب الصهيوني الاخرى . حقا لقد كان الشعر العبري قديما هو الداعي الاول للصهيونية حتى بروز الفكرة الصهيونية في نهاية القرن الماضي ، الا ان الرواية لم تلبث ان استأثرت بالنصيب الاكبر بين فنون الادب الصهيوني الاخرى ، وذلك نظرا لانها فن حديث نسبيا بالقياس الى قدم الشعر .

ولعل ما يدلنا على اهمية الدور الاعلامي الذي تلعبه الرواية الصهيونية لصالح الدعوة الصهيونية هو تتابع الروايات الصهيونية منذ صدر تيودور هرتزل الذي بدأ حياته محررا ادبيا - فكرته الصهيونية بروايته « الارض القديمة الجديدة » التي اوضحت تفاصيل الدعوة قبل اعلانها في مؤتمر بال عام ١٨٩٧ .

اما « فلاديمير جابوتنسكي » الرجل الثاني بعد هرتزل في الحركة الصهيونية ومؤسس الكتبية اليهودية الاولى التابعة للجيش البريطاني في الحرب العالمية الاولى ، والاب الروحي لعصابة الارجون ترفاي لثومي « الارهابية » فقد كان هذا الرجل الصهيوني الخفي - واليهودي الروسي - قصصيا موهوبا ، كما وصفه عبده وايزمان اول رئيس اسرائيلي ، وكانت قصصه تحظى باهتمام مكسيم جوركي ولاون تولستوي ، وقد فعلت قصص جابوتنسكي واشعساره واناشيده ومقالاته ، فعل السحر في نشر الدعوة الصهيونية « وجعلت الشبان مستعدين للتضحية بحياتهم عند دعوته » كما وصفه المؤرخ الصهيوني بن هكت . ( الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلي - بسام أبو فزالة - دراسات فلسطينية ص ١٤ ) .

وفي عام ١٨٢٣ كتب دزرائيلي السياسي البريطاني اليهودي رواية « دافيد آروي » قبل تسلمه زمام الحكم البريطاني كرئيس للوزارة البريطانية . وقد بذر دزرائيلي في روايته هذه بسذور المنصرمة الصهيونية واستعلاء البطل الصهيوني التميز والافتوق والرفض للانحاج مع الشعوب الاخرى لانه وحده من شعب الله المختار .

ولئن خلت رواية دزرائيلي من حلم الارض الموعودة في فلسطين فقد جاءت رواية جورج اليوت « دانيل ديوندا » من بعده لتضيف هذه اللمسة الاخيرة في تجسيد الرواية الصهيونية للحلم الصهيوني والايديولوجية الصهيونية . وقد استغلت الحركة الصهيونية هذه

بدايات الحركة الصهيونية برواية هرتزل « الارض القديمة الجديدة » . فقبل ان يصدر تيودور هرتزل - مؤسس الدعوة الصهيونية والاب الروحي لاسرائيل - كتابه الهام « الدرلة اليهودية » في عام ١٨٩٦ والذي اصبح بمثابة الاساس النظري للدعوة الصهيونية المعلنه رسميا في المؤتمر الصهيوني الاول في بال عام ١٨٩٧ - كان هرتزل قد بث دعوته في روايته « الارض القديمة الجديدة » . كما نص في البند الرابع من برنامجه المعلن في ٥ يونيو ١٨٩٧ على اهمية الاعلام والدعاية في سبيل انشاء دولة لليهود « دعابة اكثر واوسع . تضحك من اوروبا ، وتلعنها ، وباختصار تكلم عنها » .

وفي يومياته كتب هرتزل « اختار اناسا فقراء في نياپ مهلهلة ومن الشوارع البسهم الانواب العظيمة واجعلهم يقدمون للعالم رواية جميلة من تأليفي . « وكتب ايضا » ينبغي ان نتعاطى السياسة حتى في الزواج . « ( يوميات هرتزل - ترجمة هلدا صايغ - ص ٣٣٧ و ٤٧٩ ) ولعل هذا يدلنا على الاهمية المزوجة للاعلام الصهيوني وللرواية الصهيونية .

ان خطوة الرواية الصهيونية تتمثل في انها كانت بمثابة التخطيط الكامل والارهاصات الحقيقية للدعوة الصهيونية وللحلم الصهيوني العنصري . هذه الدعوة الفنية المتخلدة شكل الرواية لم تكن الا غلافا للدعوة الاكبر ، الدعوة الصهيونية . بل ان غسان كنفانسي يذهب في كتابه - في الادب الصهيوني - الى حد اعتبار الصهيونية السياسية نتيجة لارهاصات ادبية صهيونية مبكرة ما لبثت ان اندفعت بعد ولادة الصهيونية السياسية ، لتصير جزءا اساسيا منها ، تعمل بانضباط تحت شعاراتها وتوجيه منها ولخدمة اهداف محددة لها سلفا . ويقيم غسان كنفانسي الادب الصهيوني بانه هو الذي عمل على غسل دماغ العالم وتهيئته للاعلام الصهيوني والدعوة الصهيونية والاكاذيب الصهيونية .

ولعل اخطر دور للرواية الصهيونية هو نجاحها في التسلل الى عقل القرب وفكره حتى لتحتوي التعليقات السياسية القريبة على جمل كاملة منقولة بنصها من الرواية الصهيونية . ( في الادب الصهيوني - دراسات فلسطينية (٢٢) ص ١٠ و ١٣ و ١٥ و ١٥١ )

\*\*\*

وستقول لماذا الرواية دون غيرها من الفنون الاخرى ، لان الرواية هي فن الفنون الذي يسع كل الفنون ، وهي فن الحياة باوسع معانيها ، وهي اكثر الكتب انتشارا وحظوة لدى القراء ، وهي ايضا اكثرها

الرواية الصادرة عام ١٨٨٠ والتي عاصرت البدايات الأولى للصهيونية وترجمت الرواية إلى العبرية ونشرت على نطاق واسع بين اليهود لأنها تقوي النزعة العنصرية الصهيونية وتحطم فكرة الاندماج اليهودي في شعوب العالم . وقد اعتبرت الرواية انجيلا صهيونيا ، وعاملا هاما في تحريك الاستراتيجية الصهيونية الجديدة . وزيادة في التقدير للرواية ومؤلفتها اهتمت اسرائيل في الايام الاولى لقيامها باطلاق اسم « جورج اليوت » على احد الشوارع الهامة في تل ابيب .

وفي الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل عن العام ١٩٥١ - ١٩٥٢ اشادت الحكومة الاسرائيلية برواية جورج اليوت « دانييل ديروندا » ( ٦٠٠ صفحة قطع كبير ) لانها تبنت اسطورة بعث اسرائيل : « ان القواعد الأكثر أهمية التي صنعت اسطورة اليهود الانجليز كانت بالتسلسل التاريخي الدراسات الدينية - الاقتصاد - الروماتيكية - الواقعية . والى هذه القواعد الأربع اضافت « دانييل ديرومونا » قاعدة خامسة هي البطولية ، وفي ثلاثة ارباع القرن التي مضت منذ ظهور هذه الرواية تقدمت هذه القاعدة أكثر فأكثر إلى الامام . لقد أرست هذه الرواية اسطورة بعث اسرائيل » .

وكان الروائي كافكا صهيونيا - كما كتب الكاتب الصهيوني ماكس برود صديقه ومؤرخه المقيم حاليا في تل ابيب في كتابه « فرانز كافكا معتقده وآراؤه » - وقد أكد برود « ان كافكا أصبح صهيونيا ، مدفوعا بقواه الروحية السرية . وقد سعى لتعلم اللغة العبرية ، وتوجد في مخططاته مجموعة من الدفاتر المليئة بتمارين اللغة العبرية .. وحتى في السنوات الأخيرة من حياته كان يذهب للاستماع إلى محاضرات عن التلمود في الكلية اليهودية ببرلين . وقد تطورت معرفته إلى حد انه كان يستطيع قراءة رواية من تأليف « برتر » في نصها الاصلي ، كان يحدثني في كثير من الاحيان عن رغبته في الهجرة إلى ارض اسرائيل ليمشي هناك ويكسب عيشه بأداء عمل يدوي بسيط . » وقد انتهى أنور الفسائي - الكاتب العربي المقيم في تشيكوسلوفاكيا - في مقاله الهام « هل كان كافكا صهيونيا » ( الاداب مارس ١٩٧١ ) إلى ادانة كافكا لانه لم يكن عاجزا عن تصور المدلول الحقيقي للدعوة الصهيونية للسيطرة على ارض فلسطين واقامة دولة لليهود عليها وما يمكن ان يجلبه هذا السعي من كوارث لسكان فلسطين نفسها .

وتكتمل حلقات الدور الاعلامي للرواية الصهيونية بفوز الروائي « شاموئيل يوسف عجنون » بجائزة نوبل ( مناصفة مع كاتبه يهودية اخرى عام ١٩٦٦ ) لان كتاباته « تمثل رسالة شعب اسرائيل إلى عصرنا وتكافح كفاحا رائعا من أجل تقديم التراث الثقافي للشعب اليهودي من طريق الكلمة المكتوبة ، وايضا بسبب فنه القصصي المتميز بعمق استيحاء موضوعات من حياة الشعب اليهودي . »

كما اهتمت لجنة جائزة نوبل بتفوقه وامتيازه لانه يكتب بلغة عبرية جميلة .

كما اشادت اللجنة « بشهرة عجنون ، كأول كاتب ، يخترق الحواجز اللغوية » . وعجنون هذا هو الذي تدعو بطلته « تاهيلا » هذا الدعاء التوسعي « انشر ادعوا الله ان تأتي اليوم الذي تتوسع فيه حدود اورشليم حتى تصل إلى دمشق ، وفي كل الاتجاهات » .

ان فوز روائي اسرائيل بجائزة نوبل يدين الجائزة حقا ويكشف عن وجهها الاستعماري وتأييدها للصهيونية ذات الاتجاهات العنصرية ، ولكن كل هذا لا يخفى الوجه الاخر للمسألة وهو ان الرواية الصهيونية استطاعت ان تتسلل إلى أكبر جائزة ادبية عالية وان تفرز الرؤيا الصهيونية على لجنة الجائزة وان تحقق نصرا اعلاميا على المستوى العالمي .

ولعل أهمية الرواية الصهيونية من وجهة النظر الاعلامية تثبت من معرفة موقف النقاد اليهود من روايات يوسف عجنون . فقد أجمع النقاد اليهود على ان روايات عجنون لا تتمتع بأي قيمة ادبية فيما عدا

اصراره على كتابتها باللغة العبرية . اما من الناحية الدعائية والاعلامية فقد اهتم النقاد الدمايون بابرار اعمال عجنون من وجهة نظر اعلامية . فروايات عجنون اعلامية تماما من وجهة النظر الصهيونية ، فهو كواحد من أبناء بولندا ( ل ١٨٨٨ ) ومهاجرها الاول إلى فلسطين ( ١٩٠٨ ) ، تمبر رواياته عن حياة اليهود في بولندا وعن دوافع هجرتهم إلى فلسطين ، وعن مبررات الهجرة ووضعها في اطار اسطوري جذاب ، ونشر أحلام التوسع الصهيونية ، وايضا عن حب التراث الديني كقومية وتكرار الحلم الصهيوني بأرض فلسطين معارضا فكرة الاندماج بالشعوب .

ولعل هذا كله يؤكد أهمية الدور الاعلامي الذي تلعبه الرواية الصهيونية لصالح الدعوة الصهيونية . وحتى نعرف مدى التطابق الاعلامي بين الرواية الصهيونية والاعلام الصهيوني علينا ان نحسب بايجاز شديد ما هي اهداف الاعلام الصهيوني . حتى يمكننا قياس خطوات الرواية الصهيونية ومدى انضباطها مع المخطط الاعلامي للعنصر الصهيوني .

\*\*\*

الاعلام الاسرائيلي متلازم ومتوافق مع السياسة الاسرائيلية وهو موجه إلى الخارج بهدف سحب الانصار والحلفاء وموجه إلى العرب بهدف تبييضهم من قدراتهم على ازالة اسرائيل وتبييضهم واحباط كل مقاومة عربية متوقعة لاسرائيل نتيجة لفرض الواقع الاسرائيلي واستقراره العالمي اجتلابا لمزيد من الاستقرار في المجتمع الدولي . وهو موجه أيضا إلى اليهود خارج اسرائيل لتجديد حلم ارض اسرائيل وجنة اسرائيل ودفعهم إلى الهجرة ، العمود الاساسي للكيان التوسعي الاسرائيلي ، والتأكيد على حوادث اضطهاد اليهود السابقة لمنعهم من الاندماج في المجتمعات المحلية والدولية .

الاعلام الاسرائيلي جزء لا يتجزأ من الدعوة الصهيونية والاستراتيجية الاسرائيلية ، وجانب اساسي من الخطة الاسرائيلية التوسعية للهجرة والاستيطان وزيادة الرقعة المحتلة وفرض الوجود الاسرائيلي على العرب والعالم .

وقد صاحب الاعلام الصهيوني بداية الدعوة الصهيونية المنظمة بمؤتمر بال عام ١٨٩٧ ووجه إلى اليهودية العالمية لجذبها إلى الدعوة الصهيونية وأحلامها ، وتوجه إلى الرأي العام العالمي غير اليهودي لضمان تأييده ومساندته لفكرة الوطن القومي في فلسطين .

وبعد اعلان قيام اسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨ تغيرت الاهداف السياسية والاعلامية إلى هذه الاهداف التي يلخصها الدكتور منذر عنتاوي في كتابه « أضواء على الاعلام الاسرائيلي » - في النقاط التالية :

- ١ - استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين تبرا لوجودها من ناحية واستزادة لعدد سكانها من ناحية ثانية . ٢ - توسيع نطاقها الاقليمي بحيث يطابق ما أمكن حدود الدولة الاسرائيلية « الحلم » والاستيلاء على مدينة القدس وتكريسها عاصمة رسمية وفعليسة .
- ٣ - تطويرها بحيث تصبح « الدولة الكبرى » في المنطقة : أي الدولة « الأقوى » اقتصاديا وفسكريا . ٤ - ايجاد مجال حيوي تستخدم فيه امكانياتها وطاقاتها الانتاجية والفنية والعلمية ، الحالية والمستقبلية .
- ٥ - فرض وجودها على العرب كدولة قائمة لا تقهر ولا تزول .

تلك هي المبادئ النظرية العامة للاعلام الاسرائيلي ويتفرع عنها مبادئ تطبيقية وشروح تختلف من قارة إلى أخرى ومن دولة إلى أخرى . غير ان ما يهمنا في مجال بحثنا هو مدى التطابق بين الرواية الصهيونية والاعلام الاسرائيلي وكلاهما موجه إلى أوروبا الغربية وأمريكا وإلى اليهودية العالمية المتمركزة في هاتين القارتين . وهذه هي المبادئ التفصيلية للاعلام الاسرائيلي المتوافقة مع السياسة الاسرائيلية العامة :

- ١ - تقديم اسرائيل كنتاج للفكر والجهد والمهارة النابعة من الحضارة الغربية . ٢ - التأكيد على « المعجزات » التي حققتها

ادبي او باب لفرس الكتب من ذكر الروايات الاسرائيلية ومناقشتها  
وتصويرها ونقلها الى جمهور المتلفين للعمل على غسل مخ الرجل  
الاوروبي والامريكي لصالح الاعلام الاسرائيلي والدعوة الصهيونية .

\*\*\*

ولعل أكبر نموذج يجسد استفادة الرواية الاسرائيلية من السيطرة  
الصهيونية على أجهزة الفن والاعلام الغربية وافادتها الحركة الصهيونية  
هو نموذج الرواية الصهيونية الشهيرة « اكسودس » للروائي الصهيوني  
الامريكي « ليون أورييس » . لقد طبعت من هذه الرواية عشرات الملايين  
من النسخ وغزت واجهات المكتبات في كافة أنحاء أوروبا الغربية  
 وأمريكا ، واحتلت الكتابات عنها اعمدة الصحف لاشهر طويلة ، وغزت  
مكتبات البيوت بأعداد فائقة النظير . ثم جرى تحويل الرواية الى فيلم  
سينمائي طويل وملون . أما الرواية نفسها فهي تقدم بأسلوب الفيلم  
التسجيلي تاريخ الصهيونية ابتداء من هرتزل حتى اليوم من وجهة نظر  
صهيونية . وبالطبع تحتشد الرواية بتزيينات تاريخية متممة لتشويه  
العرب مع اهمال عرب فلسطين وازهارهم في صورة الاقلية المتخلفة ،  
ومقارنة موقف اليهود المتعاون مع الحلفاء في الحرب العالمية الثانية  
بموقف العرب الذين اعلنوا الحرب مع الحلفاء في اخر لحظاتها  
ليفوزوا بمقاعدهم في الامم المتحدة . ثم استثمر الكاتب قصة سفينة  
المهاجرين اليهود « اكسودس » التي اعطت الرواية عنوانها . وافقت  
الرواية اسطورة البطولة على السفينة لمواجهة لسفن الاسطول  
البريطاني مجتمة . وفي الوجه المقابل اعفت الرواية العصابات  
الصهيونية من مسئولية الارهاب الوحشي للفلسطينيين لاجبارهم على  
الفرار وارجمت الرواية - كذبا - المسئولية على الدول العربية التي  
حضت الفلسطينيين على الرحيل . اما بطل رواية « اكسودس » فهو  
نموذج للبطل الصهيوني المتفوق في الروايات الصهيونية ، البطل  
المنصري المعصوم من الخطأ في كل مجالات الحياة . وقد ساعد رواج  
الرواية المطبوعة على رواج الفيلم الروائي وانتشار هذه الاكاذيب  
كالخدر في قلب وعقل وجدان المواطن الاوروبي والامريكي .

لقد وضع النقاد اليهود رواية « اكسودس » في وضع اهم  
من كتابات هرتزل ووايزمان وبن جوريون ، لانها غزت العقول الاميركية  
والاوربية اكثر مما فعلته هذه الكتابات .

ويكشف الكاتب والروائي الفلسطيني غسان كنفاني « في دراسته  
المنازة « في الادب الصهيوني » عن الوجه الاعلامي والدعائي لرواية  
جورج اليوت « دانييل ديروندا » ولبطلها الصهيوني مردخاي قائلا :  
ان وجهة نظر مردخاي هذا ليست وليدة طبيعية لتسلسل الاحداث  
ولكنها اعلانات ومحاضرات مباشرة ، وكانت هذه المحاضرات بالذات  
سبب انتشار الرواية في الاوساط الصهيونية لانها كانت ردودا  
مباشرة على اجتهادات مطروحة ودفاعا اعلاميا عن اجتهادات مفسدة ،  
ويضفي مردخاي ، خلال عشرات من الصفحات ، بعرض وجهة نظره  
ضمن تلك الخطابات ليمثل الوجه الاعلامي والدعوى للاتجاه الذي  
كان يريد ترويج «التفوق اليهودي» بقوله قومية . (ص ٥٦) ولا يهمننا  
في مقالنا هذا متابعة اقوال غسان كنفاني عن عبوب البناء الروائي  
والشخصيات والاحداث في الرواية ، لان هذا خارج عن موضوعنا .  
ولكن ما يهمننا هو ان رواية جورج اليوت نالت كل هذا الترحيب  
والتكريم لان مؤلفتها اكدت في وقت مبكر وجهة النظر الصهيونية  
المنصرمة .

هذا هو مردخاي بطل رواية جورج اليوت ، الصهيوني يعرض: «انا  
اقول بان تأثير تفرقتنا لن يكون ، ولن يصل الى ذروة تحوله دون ان  
يتخذ جنسنا مرة اخرى شخصية قومية .. هذا بالضبط هو التحقيق  
الوحيد الامانة الدينية التي جعلت منا شعبا كانت حياته نصف  
وحي العالم .. ما الذي يهمني من تمزقتنا وتشتتنا ؟ ان الجوهر  
ما زال قائما : دع الرجال الاغنياء ، دع كبار التجار ، دع المثقفين  
في كل المعارف والخبراء في كل الفنون ، الخطباء والسياسيين

اسرائيل في « الصحراء » التي كان اسمها فلسطين والتي اهملها  
« الغزاة العرب » ودمروا معالم الحياة فيها . (١٩) ٢ - التذكير  
المواصل بان اسرائيل هي تحقيق لنبوذة دينية وردت في العهد القديم .  
٤ - التذكير المواصل بفظائع النازية وغيرها من مظاهر الاضطهاد  
الاوروبي ، عبر التاريخ ، لليهود ، وان انشاءها كان يشكل بالتالي  
الحل التاريخي للمشكلة اليهودية . ٥ - تصوير معاداة العرب لها  
على اساس انه نتاج ديني وعنصري يزيد من حدته علاقاتها القوية  
مع العالم الغربي . ٦ - تصويرها مهددة بصفة مستمرة من جيرانها  
العرب وخاصة المصريين الذين يحلمون في تدميرها وقذف سكانها ،  
« الاوروبيين » اصلا ، الى البحر . ٧ - التأكيد على حاجتها  
للاعتدال على القارتين الاوربية والامريكية ، « مركزي الثقافة والعلم »  
من اجل تحقيق متطلبات أمنها . ٨ - التأكيد على ان من شأن توطيد  
علاقاتها بالعالم الاقرب آسوي تحقيق الفائدة ليس فقط لكل مسن  
اسرائيل وهذا العالم ولكن لقارتي اوربوا واميركا ايضا . ( اصداء على  
الاعلام الاسرائيلي - الدكتور منذر هنتاوي - دراسات فلسطينية (٣١)  
ص ( ٢ و ٢٥ و ٣٦ ) .

ويصف عقيل هاشم ، الكاتب الفلسطيني المقيم في أوروبا - في  
كتابه اسرائيل في أوروبا الغربية - كيف شحذت الروايات والقصص  
الاسرائيلية مخيلة الانسان الاوروبي وكيف تغلفت الى وجدانه وشكلت  
وعيه ولا وعيه عن طريق خلق الاساطير حول كيفية تخلي اليهود  
المهاجرين للعقبات التي تضمنها بريطانيا في سبيل وصولهم الى ارض  
فلسطين وكيف استطاع هؤلاء اليهود المشردون العودة الى ارض فلسطين  
وكيف استطاع هؤلاء اليهود المشردون العودة الى ارض الوطن بمجزات .  
فمن قصص الرجال الذين فتنوا في التحايل على السلطات الاوربية  
وتزوير جوازات المرور وهويات السفر الى قصص سفن المهاجرين التي  
تغير اشكالها والوانها للتهرب من حصار الاسطول البريطاني ، ومن  
تفسير هويات سيارات النقل التابعة للجيش الاوربية التي اصطناع  
القصص الخيالية عن معارك اليهود المهاجرين ( اللاجئين ) عند هبوطهم  
خلسة على الشاطئ الفلسطيني ، مع اضعاف القدرات الخارقة على  
اليهودي المهاجر الذي يتخطى كل العقبات في سبيل الوصول الى  
ارض فلسطين . ويذكر عقيل هاشم ان هذه المؤلفات استهدفت اقناع  
القارئ بما لا يقبل الشك ، بان هؤلاء اليهود العائدين الى وطنهم فيهم  
من السحر وفيهم من قوة الجلد والعزيمة والاقدام وفيهم من الوفاء  
للسلم والبناء والمحبة بفعل ما لاقيه من رعب واضطهاد وعذاب ، ما  
يكفي لتمكينهم من تحويل فلسطين وربما الاقطار المحيطة بها الى جنة  
ارضية . في هذه المؤلفات كان رجال المنظمات الصهيونية السرية  
ينجحون حتى في اقناع كبار النازيين قبيل نشوب الحرب ، ومنهم  
ايخمان ، بمنح اليهود العازمين على مفادرة النمسا ومانيا جوازات  
سفر وتاشيرات خروج وتحويل معسكرات اليهود الى مزارع يتدربون  
فيها على الاعمال الزراعية والعسكرية مقابل رشوات ضخمة جدا . «  
اسرائيل في أوروبا الغربية - دراسات فلسطينية (٢٢) ص ( ٢٢ ) .

ويتم ترويج هذه الروايات والقصص على نطاق واسع وبشكل  
منتظم خلال السنوات التي اعقبت الحرب العالمية الثانية وحتى الان ،  
من خلال سيطرة الصهيونية على أجهزة النشر والاعلام كالصحف وكالات  
الانباء وشركات السينما والراديو والتلفزيون ، وايضا على رجال  
الفن والفكر والاعلام . ولن نتحدث هنا عن الوسائل والاساليب التي  
يتبعها الاعلام الصهيوني في بث دعاويه من خلال كل هذه الاجهزة ، فهذا  
على اهميته موضوع آخر ، وما يهمننا هنا دور الرواية الاسرائيلية في  
الاعلام الاسرائيلي . ويدخل في هذا المجال الفائقة التي تجنبا الرواية  
الاسرائيلية من السيطرة على تمثيلات وافلام وبرامج التلفزيون  
والسينما والاداعة وابواب الصحف . فبالاضافة الى الافلام الروائية  
الملونة التي تزيف التاريخ تحت اسم افلام تاريخية ، لا يغلو برنامج

قد خطط في روايته ايضا للدور الحضاري ( الاستعماري ) الذي ستلعبه اسرائيل في افريقيا واسيا .

وقد لخص غسان كنفاني وظيفة الرواية الصهيونية واسلوبها بعد مطالعته لمشرات الروايات الصهيونية مثل « لصوص في الليل » لارثر كوستلر ، و « نجمة في الريح » لروبرت ناثان ، و«غبار» لياثيل ديسان ، ( في اعقاب ظلي عملاق ) لتدبر كمان ، « الاغراء الاخير » لجوزيف فيرتيل ، « الانتصار الاكبر » للسترغورن .. وغيرها - ان هسذه الروايات الصهيونية محشوة بالاكاذيب عن العرب وعن فلسطين وتجاهل وجودهم وتبالغ في نفس الوقت في تصوير وحشية النازي في تعذيب اليهود لتصل الى ضرورة قيام الوطن القومي اليهودي وعدم اندماج اليهودي في الشعوب . فالبطل في الرواية الصهيونية غالبا ما يكون قادمًا من اوربوا بعد عناء طويل واضطهاد مبالغ فيه ، وهنا تذكر الرواية بالتفصيل وقائع بشمة للتعذيب النازي ، لذا فقد جاء الى فلسطين حالًا بجنته الارضية . وهنا يقع البطل اليهودي في غرام شخص غير يهودي وغير عربي ايضا ليروي له مخططات الصهيونية ومبرراتها مع استثمار عقدة العذاب الصهيوني . اما العرب فهم في نظر الرواية الصهيونية متخلفون ومتوحشون وجهلة ومخربون للارض - الفلسطينية . ومن خلال اظهار عذاب اليهودي واضطهاده تبرر الرواية احتقاره للشعوب التي ينتمي اليها ورفضه الاندماج والتعايش معها . وتخلص الرواية الصهيونية الى تصوير البطل اليهودي المذب في صورة البطل القوي القادر على تخطي كل عذباته وتحطيم اعدائه واقامة جنته الارضية في فلسطين . ( في الادب الصهيوني في ص ٩٥ و٩٦ و٩٧ ) .

اما الروايات التي تعترف بوجود الصراع العربي الاسرائيلي فانها تواصل ايضا تصوير البطل اليهودي في شكل المحارب الذي لا يظهر والذي يستطيع مثلا ان يفرق الدبابات السورية بطلقات مسدس وان يستولي على المدن العربية في فلسطين بالاشتراك مع عدد قليل من زملائه . مثل رواية افيجنور حميري « الجنون الكبير » عن حرب ١٩٤٨ او رواية « الينوع » لجيمس ميشنر التي تروي كيف استطاعت حفنة من الصبية اليهود الاستيلاء على مدينة صفد الفلسطينية العربية . وهكذا تمضي الرواية الصهيونية في تضخيم اكلوبة المحارب اليهودي الذي لا يقهر ، وهي اذا قدمت العرب في الرواية فهم غير محاربين وتسقط قنابلهم على الاطفال او تحاول الرواية الصهيونية تقديم صورة انسانية لليهودي في مواجهته مع العربي مثلما تتحدث رواية « نجمة في الريح » لروبرت ناثان عن انه « اثناء عزف قطعة لتشايكوفسكي تقصف الطائرات العربية تل ابيب ، الا ان احدا من الحضور لم يهتم او يتحرك فبوسعهم ان يموتوا في اي وقت ولكن الجمال شيء نادر .

\*\*\*

وعندما تعرض الرواية الصهيونية الحديثة للعرب نتيجة لواقع الحروب المستمرة فهي تصورهم بصورة كاذبة وتلقي عليهم كل اللوم فيما حاق بفلسطين . اصف الى ذلك حملة من الاكاذيب القذرة عن تخلف العرب وضعف اخلاقياتهم وجبنهم كما فعلت روايات « لصوص في الليل » و« نجمة في الريح » و« اكودس » ايضا . ان الانسان العربي ليمتزق اما وغضبا كلما طالع الاكاذيب في الروايات الصهيونية عن العرب وحياتهم وضعفهم ، ولكن التمزق يزيد عندما تفقد قضية الصراع العربي الاسرائيلي وجودها في الروايات العربية - فيما عدا روايات غسان كنفاني وقلة من الروايات العربية - بينما يدفع الصهيونية بالقضية عبر رواياتهم جيعا الى العالم باسره لقسس مله وتهيبته للعوان الاسرائيلي المتكرر وحشو دماغ العالم بالاكاذيب الصهيونية التي تمجد الصهيوني وتحقر من شأن العربي وتكذب كذبا فاضحا في سرد الحقائق التاريخية وتزييفها . ولن تجد في الرواية الصهيونية انصافا لرجل عربي الا اذا كان هذا الرجل مصنوعا ومزييفا

الاكفاء الذين يحملون في مروقهم الدم العبري ، ودعاية المبررة العبرية ، دعمهم يقولون : سوف ننشئ مستوى عاليا ، سوف نتحد في عمل قاس ولكن مجيد ، مثل موسى وعزرا .. لديهم المال الكافي ليبتدوا الارض من محتليها المنهارين ، ولديهم مهارة رجال الدولة ليبتكروا ، ولديهم لسان المتكلم ليفتقوا .. الا يوجد فيما بيننا نبي او شاعر يجعل اذان اوربوا المسيحية تفرع بالعار لما يلحق بالكفاح المسيحي الذي يطعن بالسر فيما يهدق اليه الاتراك كما يهدق مؤجر العلبة لصراع الوحوش فيها ؟ هناك خزان من الحكمة فينا يكفي لاجاد نظام يهودي جديد ، كبير وبسيط وتامًا مثل القديم ، جمهورية تتوفر فيها المساواة في الحماية ، المساواة التي تلمع كنجمة في جبين مجتمعنا القديم ونطيقها ما هو اكثر من لمان الحرية الغربية ، ناهيك عن النصف الشرقي . وعند ذلك ، سيكون لجنتنا مركز عضوي ، قلب ودماغ ليحرس ويقود وينفذ .. سوف يحصل اليهودي المضطهد عند ذاك على دفاع في محكمة الشعوب ، كالانجليزي المضطهد والاميركي المضطهد .. وسوف يكسب العالم اسرائيل من جديد كما تكسب اسرائيل بدورها .. لان مجتمعنا سيكون مجتمعًا في طليعة الشرق ، يحمل ثقافة واحاسيس كل من الامم الكبيرة في ذروة ازدهارها .. وسوف تكون ارضنا مثل محطة للحياة المليئة بالعداء . ارضا حيادية ، هي في الشرق مثل بلجيكا للغرب .. صعوبات ؟ اعرف ان هناك صعوبات ، ولكن دع روح التوذب تتحرك في الكبار من شعبنا ، وسيكون العمل قد بدا .

وتجسد الدعوة الصهيونية تفصيلا في كلمات مردخاي هذه ، انه يؤكد على النظرة العنصرية لليهود كجنس متلوق وعبري ويدعو الى تجسيد الدين اليهودي كقومية ، والى تجنيد كل الاغنياء والثقفيين والفنانين لعملية شراء الارض من العرب ( محتليها ! ) فالانبياء يدعون والادباء والفنانون والسياسيون يدعون ويخطون ويقنعون . ومن جهة اخرى تطلب الرواية اوربوا الغربية المسيحية على فلسطين والاتراك في معاولة لاسترداد العطف على النموذج الغربي الذي يمكن ان تحققه دولة اسرائيل في قلب الشرق المتخلف ، تحقيق الحرية الغربية وخلق رأس جسر غربي في قلب الشرق العربي ، بحيث تصبح اسرائيل في الشرق مثل بلجيكا للغرب .

لقد اسهمت رواية « دانييل ديروندا » في القضاء على تيار الاندماج المعارض للدعوة الصهيونية والنظرة الصهيونية للدين اليهودي كقومية . وقد ترجمت هذه الرواية الى العبرية والى اليديش وطبعت عشرات الطبعات ونشرت في كل اوربوا ودخلت كل بيت يهودي وصارت انجلا صهونيا جديدا .

ولعل ابرز دور قامت به الرواية الصهيونية بتجسد في رواية هرتزل « الارض القديمة الجديدة » التي حولته من فنان السى سياسى وقد اعترف هرتزل بان هدف روايته « لم يكن فنيا ، ولكنه كان هدفا دعائيا » . ولهذا فقد استثمرت هذه الرواية الصهيونية منذ صدورها حتى الستينات وقد اصدرت اسرائيل طبعة المانية من الرواية في عام ١٩٦٢ ، وزودتها بماتة صورة ورسم عن اسرائيل على الورق الصقولى الملون لنشرات الدعاية والاعلام وقد ادرجت اسرائيل الى جانب نص الرواية والصور الاسرائيلية بيانات احصائية عن تطور حركة التصدير وتزايد السكان والانتاج والعيش ومجلس النواب والصور الملونة للمدن ، وتجسد رواية هرتزل الاسلوب الصهيوني الاعلامى في تجاهل الشعب العربي صاحب الارض الفلسطينية وتعمد الرواية كما تفضل سائر الروايات الصهيونية التالفة لها - ان تركز على الارض الخالية الجرداء التي تنتظر اليهود سكانها الاصليين ليصلحوها ويعمروها وينقلوا اليها الحضارة الغربية والفكر الغربي ، فهذا كانت رواية هرتزل « الارض القديمة الجديدة » تخاطب العقل الاوربوي وتؤثر عليه وتحاول الظهور بانها تعمل لحسابه ولغرس الوجود الغربي في الشرق الاوسط . ومن الغريب ان هرتزل

لخدمة الاعلام الصهيوني ، فالعربي الطيب في الرواية الصهيونية هو الذي يقتنع بدور الصهيونية كمخلص له ( ؟ ) وللعالم من التخلف والاضطهاد وبالإضافة الى هذا ترسم الرواية صورة خيالية لنجاح الصهيونية في تحويل الأرض العربية الجرداء الى واحات ومزارع ومساكن ومصانع ، ان الرواية الصهيونية تفعل هذا بهدفين : اثارة الكراهية العنصرية لليهود ضد العرب ، وخداع الرأي العام المالي والغربي على وجه الخصوص بتقديم صورة اسرائيل كنموذج غربي متقدم على الصحراء العربية ! وكما تحمل الرواية الصهيونية العرب وزر المذاب الهلري النازي ، كذلك تذهب الخديعة بالرواية الصهيونية الى حد تصوير الصراع على الجبهة المصرية الصهيونية كصورة مكررة ومعادة لتسخير المصريين لليهود في بناء الأهرام حتى لتقول رواية « لستر جورن » او « اللومضة الكبرى » : ( اليهود ضد المصريين ، هذه مسألة تاريخية ) ، في الصيغة التوراتية : اليهود المستبدون يبنون الأهرام تحت سيطر المصريين (!) موسى يهرب شعبه الى ارض ايبعاد. صيفة اليوم : موسى يدفع المصريين نحو قناة السويس ، بعد ثلاثة الاف سنة من دوران عجلة التاريخ ، هل يستطيع المصريون ان يحملوا السوط مرة اخرى ؟ « الى هذا الحد تصل الخديعة في الرواية الصهيونية : فالعدوان الصهيوني التوسعي المتكرر يتوارى في صورة صراع تاريخي قديم كاذب بين المصريين واليهود ؟!

\*\*\*

وهكذا فالرواية الاسرائيلية في مهمتها الدعائية الاعلامية توجه الى الرأي العام العالمي لتجنيدته وتهيئته للعدوان الصهيوني ولأعمال التوسع الاسرائيلية كما تهدف الى جذب اليهودي العالمي القيم خارج اسرائيل لتمويل مشروعات التوسع والعدوان الاسرائيلية ولدفعهم الى الهجرة لاسرائيل حجر الزاوية في الكيان الاسرائيلي التوسعي . وتتهم الرواية الاسرائيلية ايضا بتكوين وجدان المحارب اليهودي والشعب داخل اسرائيل وشحنه بحب التراث اليهودي وربطه بالقوموية اليهودية المختلفة وبارض اسرائيل ومنجزاتها من الكيبوتزات الى المفاعل الذرية من اجل خلق مواطن اسرائيلي تطمس لديه حقائق التفتت الاسرائيلي وتفعل ايضا وجود العرب كاصحاب حق وارض وفي نفس الوقت تصب القعد الاسرائيلي عليهم . واخيرا تهدف الرواية الصهيونية ، كغيرها من فروع الادب الصهيوني ، الى خلق ادب وفن اسرائيلي له خصائص المجتمع الاسرائيلي الممزق والذي تهدف الرواية الاسرائيلية الى تجميعه وتقويه في بوتقة المحارب الاسرائيلي الجديد الذي يجمع بين الزراعة والصناعة والعلم والحرب العدوانية . فترمي الرواية الاسرائيلية الجديدة الى خلق رواية اسرائيلية تنبع من ارض اسرائيل وليس من خارجها ، والى خلق وجدان اسرائيلي موحد يتخطى الكيان المصطنع والفوارق الحقيقية في اللغة والوطن والقومية والارض . ومع ان الرواية الاسرائيلية الحديثة المكتوبة من داخل اسرائيل بعد قيامها وانتصاراتها الحربية العدوانية ، مع ان هذه الرواية لم تتخل عن ذكر مشاهد التعذيب القديمة ووقائع الاضطهاد اليهودي على ايدي رجال هتلر لربط الاجيال الجديدة من الاسرائيليين بالام آباؤهم واجدادهم ، فقد اصبح عليهما ان تلام بين شخصية البطل الصهيوني الجديد وواجباته الجديدة في حماية الارض والكيان بقوة السلاح . او كما كتب معين بيسو : « ان مشكلة البطل الاسرائيلي المعاصر - البطل من مواليد ١٩٤٨ - بالنسبة للرواية الاسرائيلية الجديدة هو رأس السونكي ، فامتيازه على آباءه ليس بشهادة الميلاد ، هي تل ابيب او يثر السبع او نانايا ، او اية مستعمرة من مستعمرات الكيبوتز وليس امتيازه ايضا على اولئك الآباء ، هو انه قد رضع مباشرة من ندي الارض ، بل لانه ابن الجيل الاسرائيلي الثالث الذي تقع على كتفيه مسئولية الحفاظ على اسرائيل العولة ، التي حلم بها الرواد الاوائل من ابناء الجيل الاول من سكان فلسطين ، وجاء الجيل الثاني

عبر البطار ليستبدل الحلم باصبح الديناميت ثم ليحلم الحلم بمعدلك يسير على قدميه في شكل جواز السفر وقطعة الارض والبيت ، ثم في شكل الحدود القائمة بين اسرائيل الدولة وبين كل من الاردن وسوريا ولبنان ومصر . هذا هو الجيل الثالث الذي تتجه اليه القصة والرواية الاسرائيلية المعاصرة الان » . ( نماذج من الرواية الاسرائيلية المعاصرة - معين بيسو - دار الكاتب العربي ١٩٧٠ - ص ٢٥ و ٢٦ ) .

هذا الجيل المعاصر الذي تتجه اليه الرواية الاسرائيلية الجديدة ، هو جيل الدم ، لا الفكر والحلم ، جيل يكرس كل قواه وسلاحه للدفاع عن اسرائيل الحقيقية الموجودة والحلم المستجد .

ومن هنا تركز الرواية الصهيونية كل براعتها وخدمتها لشحن الجيل المحارب بحكايات التعذيب النازي التي لم تستغن عنها الرواية الاسرائيلية الحديثة ، وللمرور منه الى نموذج الكيبوتز الاسرائيلي والاسرائيلي المحارب والمتنصر . هذا ما فعلته الرواية يائيل ديسان ابنة الجنرال موسى ديسان احد قادة آلة الحرب الاسرائيلية والنموذج الاسرائيلي الذي يجمع بين العمالة للامبريالية الاميركية والعنصرية الاسرائيلية .

فقد استهلته يائيل ديسان روايتها « ولدان للموت » بذكر واقعة اقتحام ضابط نازي لمنزل اليهودي البولندي « حايم كالنسكي » ، والذي صار الان اسرائيليا بعد تزوجه الى فلسطين . وتروي الرواية بالتفصيل وكمدخل لاحداث الرواية - كيف اجبر الضابط النازي الابن حايم كالنسكي على التخلي عن احد ولديه للاعدام . واذا يتبقى الابن الاخر دانيال كالنسكي بطل رواية يائيل ديسان ، فانه يتبقى للتضحية والموت ايضا ، فهو يهاجر متعرضاً تلاهوال ثم يحارب حروب اسرائيل العدوانية كقدر تعتمه عليه يهوديته وولاؤه لاسرائيل ومن خلال الرجعات الى الماضي يستعرض دانيال كالنسكي احداث حياته ابتداء من واقعة اعدام اخيه على ايدي النازيين الى رحلته المهاجرة الى حياة المستعمرات الاسرائيلية ، وفي الكيبوتز المستعمرة الجديدة يجد البطل الاسرائيلي الجديد حياته الجديدة واسرته الجديدة وسط اطفال الكيبوتز ورجاله انه يستبدل بحياته الجديدة حياة العسذاب القديمة في ظل النازي ، انه يريد ان يمحو هذه الاحداث من ذاكرته ولكنهم مصممون على ان يذكروه بعذابه القديم « وحتى حينما ضبط دانيال متلبسا بممارسة العدة السرية خلف حائط المدرسة .. كتبت مدرسته في ملفه الخاص ، ان هذا راجع الى ماضي طفولته وليس الى عمره .. وقد بلغ الرابعة عشرة .. ! ( نماذج من الرواية الاسرائيلية المعاصرة - معين بيسو - ص ٤٧ ) .

وتتجسد الوظيفة الاعلامية للرواية الاسرائيلية الجديدة في تعظيم نموذج البطل الاسرائيلي المحارب المنتهي الى جيل الكيبوتز الاسرائيلي الذي انسخ تماما من ماضيه واصبح قطعة من جهاز آلة الحروب الاسرائيلية . وعندما يكتب دانيال الى والده حايم كالنسكي في بولندا داعيا اياه الى وطنه الجديد يخبره بان حياة الكيبوتز هي كل حياته وانه اصبح ضابط مظلات يعمل لحساب جيش الدفاع الاسرائيلي ، وهنا تفخر الرواية على لسان الاب بالنموذج الجديد للبطل الاسرائيلي المحارب ، فيقول له الاب بفخر ان اي يهودي لم يرتفع اكثر من سطح متجر ثياب مكون من ثلاثة طوابق بينما هو يطير في السماء ليستقط على سينا .

هذه هي النعمة الاعلامية الجديدة للرواية الصهيونية دسح هيستيرية الحرب وتعظيم اسطورة البطل الاسرائيلي المحارب المنتصر دائما . وتمجد الرواية اذن أسلوب البطل الجديد باستخدام القتل والدم والغزو والتوسع . وبينما تجاهلت الروايات الصهيونية الاولى الوجود العربي ، لم تستطع الروايات الاسرائيلية تجاهله بحكم الحروب الاسرائيلية والعدوان الاسرائيلي المتكرر ، ان - العربي موجود في الرواية الاسرائيلية كمادة جديدة للحقد وعنصر للقتل والانتقام . ومن ثم تصفم

الرواية الاسرائيلية الجديدة من قدرة البطل الصهيوني الجديد الذي لا يقهر على اباده العربي وقتله وعلى تنمية روح الحقد والكرهية ضد العرب عند ذكر كل قتيل اسرائيلي . تلك هي الوظيفة الاعلامية الجديدة للرواية الاسرائيلية الحديثة : تدشين سياسة الحرب العدوانية التوسعية ، وخلق نموذج البطل الاسرائيلي المحارب المنتصر القادم من الكيبوتز محترف القتل وسفاح الدم .

\*\*\*

وامام حوادث اختطاف رجل المقاومة الفلسطينية لطائرات شركة العال الاسرائيلية تستغل الرواية الصهيونية هذه الحوادث وتستثمرها للتأثير في الاجيال الجديدة من الاسرائيليين ، وهي تفعل هذا لزيادة كمية الحقد لدى الاطفال والصبية الاسرائيليين كما تفعل مع الكبار لتشويه وجه النضال الفلسطيني وملهء الاجيال الجديدة بالزهو الفارغ والقدرة على القضاء على اية مقاومة عربية مثلما فعلته روايسة « العالم السحري لسارة وبنجي » للروائية الاسرائيلية « روث رازيل ». فسارة وبنجي طفلان لطيار اسرائيلي في شركة العال الاسرائيلية ادى مهمته كطيار حربي لحساب المؤسسة العسكرية الاسرائيلية . وعندما جاء دوره لممارسة الطيران المدني اصطحب ابنته وابنه ليتعرف الى العالم من خلال قيادة الاب الطيار ، ولكن يحدث ان يوجه احد رجال المقاومة العرب المسدس الى رأس الطفلين ( كذا !؟ ) ويطلب منهما التوجه الى كابينة القيادة لاجبار الطيار على تحويل الطائرة الى هافانا ،

ويتظاهر الطفلان بالامتثال لاوامر مختطف الطائرة ولكنهما باشارة شفوية متفق عليها تضرب الطفلة سارة باحدى حركات مصارعة الجيدو - رجل المقاومة فتوقعه ، وهنا يتدخل طاقم الطائرة للقضاء على محاولة الاختطاف . وتمثل هذه الرواية تطورا جديدا في الرواية الاسرائيلية التي توابت اعلاميا كل تطور جديد في قضية الصراع العربي الاسرائيلي . فمع انتشار حوادث اختطاف الطائرات وتأثيرها - سلبا او ايجابا - في الراي العام العالمي وفي اليهود خارج اسرائيل وداخلها ، اخذت الرواية الصهيونية دورها ، فهي بالنسبة للراي العام العالمي واليهود بوجه عام تصور رجل المقاومة العربي في صورة مسن يوجه اعمال الارهاب الى الاطفال الاسرائيليين وهي بالنسبة للاسرائيليين وللاجيال الجديدة منهم على وجه الخصوص تصور الامر بمثابة مفامرة جديدة ينهار فيها العربي وينعقد لواء النصر ببساطة للاسرائيلي . فوجهة النظر الاعلامية العنصرية التي تبثها الرواية الصهيونية تصور الاسرائيلي في صورة البطل الذي لا يقهر .

وهكذا فالرواية الصهيونية مهمة اساسا بوظيفتها الاعلامية والدعائية في تشويه الحقيقة لصالح الصهيونية ، وفي غسل مخ العالم وخلق وتشكيل الوجدان الاسرائيلي خلقا عنصريا وعدوانيا ، وهي في كل هذا انما تتطابق تماما مع اهداف السياسة الاسرائيلية والاعلام الاسرائيلي .

احمد محمد عطية

القاهرة

## رواية لهزري باربوس

ترجمة جورج طرايشي

الجحيم

يعتبر كولن ولسن بطل رواية « الجحيم » لهزري باربوس مثالا على اللامتني النموذجي في الادب الحديث ، ويروي ان هذا البطل يلجأ الى غرفته في الفندق ليفلق بابها ويعيش ليرقب الآخرين من ثقب الباب ، وتنطلق أفكاره بصورة غامضة عن حب قديم وما فيه من ملاذ جسدية ، الى الموت « وهو اهم الافكار اطلاقا » ، ويراقب من مكانه الغرفة التالية من ثقب في الجدار ليرى امرأة تتمرى فتلهب جسمه بسيط الشهوة . انه يرى اكثر واعمق مما يجب ، وهولا يرى الا الفوضى » .

والحق ان باربوس يريد ان يقنعنا بان اللامتني انسان لا يستطيع الحياة في عالم البرجوازيين المريح المنزل او قبول ما يراه ويلمسه في الواقع ، لان البرجوازي يرى العالم مكانا منظما تنظيما جوهريا وتمنعه دقائق حياته اليومية من الاهتمام بعنصر القلق المرعب الذي يحيط به . اما اللامتني فانه لا يرى العالم معقولا ولا منظما ، ويقذف بمعانيه الفوضوية في وجه دعة البرجوازي وهو يحس الكابة العميقة ويشعر بان الحقيقة يجب ان تقال مهما كلف الامر ، والا فلن يكون الاصلاح ممكنا ...

الثمن ٥٠ قرشا

منشورات دار الآداب